التعلق به ، والحنين عليه ، وموالع باحترام تقاليد الاسلاف ، وموروثات الماضين وإن كانت خباء وناقة ، أو رسماً وطللا !

أريد أن أقول إن ملكة الشعر ترقى برقى البيئة اذا كان الشاعر متأثراً متصلا بها اتصالا قوياً غير سالك مسالك التقليد ولا مدفوعاً بدافع المجاملة . وقد يساعد فى ذلك أيضاً ماخصّ به الأديب من حسن الذوق ، وما وهبته الطبيعة من حسن التصرف ودقة الاحساس وقوة الملاحظة وسائر المعنويات الموهوبة التى تثبت انتفاعه بما يلمح أو يسمع أو يقرأ ، أو ما يحسه فى أعماق ومكنون فؤاده فيتجلى شعره ـ لما وهبه ـ صورة لكل نفس وشبحاً لكل احساس ، ورسماً لكل عاطفة ، وطيفاً لكل خاطر ، ومتى وصل الفرد الى ذلك صح له أن يحمل لواء الشعر وألاّ يوسم بسمة الناظمين .

وبعد أن فرغت مسألة الملكة وتقويتها لا يسعنى الا أن أشكر أسرة (أبولو) ، وآمل أن أكون على صلة بها بما أتناوله بعد من دراسة الشعراء .

محمد قابيل

ميلاد الشاعر السجين

جبرائيل دانزيو

(لمناسبة الاحتفال فى ايطاليا ببلوغه سن السبعين فى السابع من الشهر الماضى)

يتطلع اليوم الكثيرون من أحفاد وسلالة قيصر الى أفق السياسة الايطالية يفتشون بعيونهم الرومانية الدعجاء عن «جبرائيل دانزيو» معبود الشعب الذي

كان الى وقت غير بعيد متربعاً فوق عرش قلوبهم ، ولكن سرعان مايرتدّ البصر خائبا حسيراً ، ذلك أن دانتزيو قد احتجب من أفق حياتهم الوضّاء بل لم يعد خافياً

جبرائيل دانتزيو

أنه اليوم سجين « الفيتوريالى » وأن ذلك الشعاع الذى يحاول « الدوتشى » القاءه ليخفى به فعلته انما كشفه الآن تماماً الكاتب المعروف مستر بمرتون، عند ما ذهب الى ايطاليا خلال الشهر الماضى ، ليحقق بنفسه الاشاعات التى ملأت جو لندن ومجتمعاتها عن معقل الشاعر الايطالى الذائع الصيت .

« • »

ونظر الىّ صديقى الايطالىّ نظرته الغامضة ، وأخذ يفتش بعينيه فى انحاء القاعة ثم قال : الى غرفتك ، ليس هنا مجال التحدث ، ان الجدران لها آذان ، هناك استطيع أن أسرّ اليك بالحقيقة ، وأبوح لك بسر رهيب !

وحين أتجول ما بين « الريفيرا جاردونى » وبحيرة « جاردا » حيث يقع قصر « الفيتوريالى » ، استرق السمع من كثيرين عن حقيقة ما حدث لدانتزيو، جبرائيل

دانتزيو أعظم شخصية ظهرت على مسرح السياسة العالمية بعد الحرب العظمى ، هذا الرجل الخيالى المحاط بالاسرار والغموض، والذى تجده كل شيء : فهو جندى وبحار وطيار وشاعر وقصصى وزير نساء ، هو الذى لايكاد يذكر اسمه الا مقروناً « بفيومى » .

يالله ! كيف تناسى اليوم الشعب الايطالى « بطل فيومى » ، ذلك الشاب الطموح الذى انحدر من أصل دلماسى . وكانت كل آماله منحصرة فى ضم دلماسيا الى ايطاليا ، حتى اذا بلغ الثانية والخمسين من العمر وجه نفسه الى تعلم الطيران حتى نبغ فيه ، واصبح من أمهر الطيارين فى العالم . وعند ما أعلن اعتزامه القيام برحلة الى اليابان ، ضلل أنظار الحلفاء لانه بدلا من ان يطير الى اليابان قام على رأس قوة مؤلفة من أربعين مدرعة ، مقترباً من فيومى ، ضارباً بقرار ولسن القاضى برفض تسليم ميناء فيومى الى ايطاليا عرض الافق ، حتى اذا ما اصبح على قاب قوسين منها او ادنى ، تصدى له الجنرال بتالوجا قائد الحامية ، ولكن دانتزيو لم يعبأ به ، بل اعتمد على طلاقة لسانه وقوة بيانه وخطب خطاباً حماسياً اثر فى نفس الجنرال وجعله ينضم اليه ويسلمه مفتاح الميناء . ولما لامه العالم على فعلته ، وكيف أقدم على خرق حرمة المعاهدات الدولية أجاب برد مفحم بدأه بقوله :

« أستحلف فرنسا التى أنجبت هيجو ، وانجلترا التى أخرجت ملتون ، وامريكا التى خلقت لنكولن ، أن تكن شاهدات عدل على ما قد أتيته ، انا ابن الوطن ، الجندى المتطوع ، الذى شوهته الحرب ، ودفعته الى ضم فيومى الرضيعة الى أمها ايطاليا ! »

بهذه اللهجة استطاع دانتزيو ان يحرز عطف الملايين من سكان العالم ، على انا لانجحد فضل هذا الرجل العظيم ، فهو أول من فكر فى الفاشية ووضع مبادئها ونظمها وتعاليمها ، ولم يكن موسوليني الا « كالممثل » وقف على خشبة المسرح ليؤدى الدور الذى كتبه دانتزيو ، وسكبت الاضواء عليه ، فأخفت الرتوش والمكياج التى تختفى تحتها حقيقة شخصيته !

فهذه الشعلة المقدسة التى كانت تلمع من فوق سهول لمبارديا ، كما يضيء اللهب المنبعث من فوهة فيزوف آكام نابولى وقممها ، فيمرح الشعب ويروح الشبان والفتيان يرتلون فى صوت واحد اناشيد دانتزيو الخالدة ، امثال (Matturno)

ذلك النشيد الحربى الذى كان يدفع بالجنود فى حماسة وايمان الى الصفوف الامامية فى ميادين القتال ، أو غيرها من الاناشيد القومية التى يضمها كتابه المسمى (Primavera) ، هذا العقل الجبار الذي استطاع انتشال ايطاليا من فم الدب الابيض الروسى ، الذى كان يتربص بها الدوائر فى كل حين ، ماذا حدث له اليوم ؟ أراقد هو وراء أسوار « الفيتوريالى » كما يزعمون فى أروقة روما ومنتدياتها ؟ ان التنسك والتصوف ليسا من طباع دانتزيو ، بل الخمر والنساء والشهرة والسعى وراء المجد : كل هذه صفات كانت تلازم حياة هذا الرجل ، كشاعر وكاتب وأديب . إذن فقد أصبح حقيقة ما يقال من أن هـذا الشاعر هو اليوم حزين وانه سوف يقضى بقية العمر سجيناً سياسياً فى هذه المملكة الصغيرة القائمة على ضفاف بحيرة جاردا .

« • »

وبين منحنيات « الريفيرا جاردونى » يمتدحون « أمير البحيرة » ولكنهم عند ما يتعرضون لما يحدث له وراء أسوار القصر تراهم يتحدثون فى خفوت يخطر ببالى، فاسألهم سؤالا : لماذا ينزوى دانتزيو وراء هذه الاسوار القائمة دون أن يساهم فى الحركة الفاشية التى وضع تعاليمها ؟ ولكنهم يتهامسون قائلين :

بعد الحرب العظمى استطاع موسولينى أن يلبس مسوح دانتزيو وأن يتقدم بالمبادىء التى وضعها للفاشية ووقف كلاهما فى صف واحد يقاتل من أجل المجد ، ولكن الدنيا ابتسمت قليلا للدوتشى الداهية فاستطاع أن يربح المعركة . ولما كانت ايطاليا لاتسعهما وكلاهما عبقرى ، ولما لم يكن من السهولة بمكان ان يقدم موسولينى على إقصاء صديقه وقلوب الشعب مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً فقد عرف بدهائه وكياسته كيف يرضيه فهو يعرف عنه انه شاعر خيالى وكاتب وجدانى ، لذلك أعطاه كل ما هو فى حاجة اليه : قصر منيف هو « الفيتوريالى» وقد تحول باشراف صديقه المعمارى الكونت مارونى الى جنان فيحاء ، ومنحه لقب « أمير مونتيفيزو » ، ووهبه يختاً بقائده ومحارته ، ووضع تحت أمره طيارات وحرساً خاصاً وثلة من البوليس ، وقرر فوق هذا أن تعطيه الحكومة جثث المحاربين الذين شاركوه فى الاستيلاء على فيومى: فعند ما يموت أحد هؤلاء الجنود ترسل الحكومة جثته فى احتفال رهيب

لتضمها حدائق « الفيتور يالى » فى قبر وُضع فوقه مصباح كهربائى ، يظل مشتعلا آناء الليل وأطراف النهار .

« • »

ويعيش دانتزيو فى قصره ، حياة شاعرية محضة : فهنـاك عشرات الغرف ، خصص بعضها للمكتبة أوللصلاة أوللموسيقى ، والبعض الآخر للضيوف أو للتحف أو للزينة ، وهناك مكتبه الخاص ، لايفارقه زهاء أربع عشرة ساعة فى كل يوم ، يكتب وينظم الشعر ، وهو يضع الآن بضع مسرحيات وروايات قصصية ،اشتركت وزارة المعارف الايطاليـة بستة ملايين ليرة فى شراء جزء كبير منها .

ان الذين يعرفون شاعرية دانتزيو فى رواياته الخالدة ، أمثال النار والانتصار على الموت والرهبة وغيرها ، يستطيعون أن يستشفوا من خلال سطورها روحه الهائمة التوّاقة الى عبادة الجمال والى التمرغ فى أحضان الفن وكنف الحب !

وعند ما تهب نسائم الليل على قصر « الفيتور يالى » يكون دانتزيو قد انتهى من النظم والتأليف ليتفرغ الى الحياة المنعمة التى لايحلم بها أى مخلوق : فبعد طعام العشاء الذى يتناوله عادة مع أصدقائه وضيوفه ، على مائدة مستديرة يرؤسها ،ينسل خفية الى القاعة الواقعة فى الجهة الغربية من الحديقة ، وهناك يكون فى انتظاره جيش من جميلات ايطاليا وغاداتها الحسان وعلى رأسهن صديقته مدام بوكارا التى اختفت من صالونات روما فجأة ، لتعيش الى جانب الشاعر الملهم المحبوب ، تستنشق من أنفاسه عبير الفن والحب ، كما يستلهم من جمالها روعة أشعاره الخالدة !

فى هذه الغرفة السحرية المترامية الأطراف ، يمضى دانتزيو شطراً طويلا من ليله ، يريح أعصابه المتعبة على نغمات الموسيقى الجميلة ، توقعها أنامل رقيقة بضّة ، والى جانبه عدة أقداح من شراب الكوكتيل الفاخر ، يرتشفها فى لذة وسكون !

وجبرائيل دانتزيو شاعرٌ عابدٌ للجمال ، ولكنه متهتك فى حبه الى حد بعيد ، ويعمد الى طريقة غريبة بعد هجر عشيقاته :هى نشر قصص غرامياته معهن واعلانها للملأ ، وما قصته مع الحسناء إلينورا بخافية عن الاذهان ، وكيف دفعتها فضيحته لها الى الانتحار

ولما ظهرت ايزيدودرا دنكان ، وكانت أجمل نساء عصرها ، اتصل بها الشاعر

وهام بحبها ونظم فيها من حبات قلبه معانى الوجد والحنين ، ولكنها لم تنله مبتغاه ، وكتبت اليه تقول :

« أعرف عنك أنك أذكى مخلوق وأنا اجمل امرأة ، فلو اتصلت بك ورزقت منك بطفل ، لورث عنك الذكاء وعنى الجمال فيأتى أعجوبة عصره . »

ولما سمع هذا برنارد شو الكاتب الاجتماعى المعروف ، أسرع من باب المداعبة بارسال برقية اليها ، جاء بها : « أخشى ان يرث الطفل جمالى وذكاءك فيأتى أضحوكة عصره ! » .

« • »

هذه هى صورة سريعة من حياة الشاعر السجين ، وكم من الناس يتوقون جهدهم أن يكتب لهم فى سجل الخلود مثل هذا المصير ؟

محمد امين حسونه

جواب مختصر ....

قرأت كلمة الفاضل الظريف (أو الظريف) العراقى يدفع بها عن بيت شوقي :

ليلى ، مُنادٍ دعا ليلى تخفّ له نشوانُ فى جنباتِ الصدرِ عربيدُ!

ويقول إنه أخذ علىّ فى نقدى هذا البيت مواطن ثلاثة ، ثم يزعم أن لاغلط فى الابتداء بالنكرة هنا لان (منادٍ) فاعل مقدم لفعل (دعا) على حد قول الشاعر (وصالٌ على طول الصدود يدومُ) . قال : فقد روى ابن مالك عن الاعلم وابن عصفور